بكاء الشباب

للأستاذ علي الجارم

يا خليلي خليا لي وما بي ... أو أعيدا إلى عهد الشباب
حلم قد مضى ! وأيام أنس ... ذهبت غير مزعمات الإياب
وأزاهير كن تاج عروس ... عفرت بعد ليلة في التراب
وبساط للشاربين يصلى ... فيه إبريقهم بلا محراب
في حديث أحلى من الأمل الحلـ ... ـو وأصفى ديباجة من شراب
كل فصل كأن صفحة الرو ... ض وعند العقار فصل الخطاب
وعجون يحوطه الأدب الجـ ... ـم فما راعه اللسان بعاب
يتغنون بـ « النواسي » حيناً ... وبشعر الفتى « أبي الخطاب »
كلما هزت المدام يديهم ... قهقهت ثلة من الأكواب
صاح فيهم ديك الصباح فطاروا ... كل جمع لفرقة واغتراب

***

يا شباباً أتم أقصر من حمـ ... ـوة طير على وحيّ وارتياب
لك عمر الندى يطير مع الشمـ ... ـس وعمر البروق بين السحاب
كنت فينا كما لمعنا حباباً ... فنظرنا فلم نجد من حباب
وعرفناك مذ ذهبت كما يعـ ... ـرف فضل النبوغ بعد الذهاب
مذ خلعنا ثيابك القشب لم نسـ ... ـمع بشيء من منفسات الثياب
ورأينا في لونك الفاحم اللمـ ... ـاح هزواً بلون كل خضاب
أين لون الحياة والقهر والقـ ... ـوة من لون ناصل الأعشاب
يا سواد العيون يا حبة القلـ ... ـب ويا خال كل خود كعاب
سرق الليل منك لونا فأمسى ... موطن اللهو موعد الإطراب
ورأى فيك «أحمد» لون كافو ... ر ففي خوالد الآداب

***

بسمة للزمان أنت ، تلتها كشرة للزمان عن أنيـــاب
كلما رمت خدع نفسي بنفسي كشفت لي المرآة وجه الصواب
رب صدق تود لو كان كذباً وكذاب لو كان غير كذاب

***

ليت لي لحة أعيد بها منـــــــك بقايا تلك الأماني العذاب
حيث اختال ناضر العود بسا مماً كثير الهوى قليل العتاب
في صحاب مثل الدنانير لا تبـــــــلى مودتهم بطول الصحاب
بوجوه غر تراها فتتلو في أساريرها سطور كتاب
تسبق الخطو للسرور وثاباً لاتنـال المنى بغير الوثاب
ونجر الذيول في غير نكر طاهري النفس طاهري الجلباب
إن دعانا الهوى لغير سديد سددتنا كرائم الأحساب

***

زينب! أين منك زينب والشمل جميع والعيش خصب الجناب؟
وبنات الثغور يلعبن بالألبـــــــاب لعب الشمول بالألباب
يتظاهرن بالحجاب وهل أذ كى الجوى غير لؤم ذاك الحجاب
كم وجوه تنقبت بسفور ووجوه قد أسفرت بالنقاب
أين تلك الأيام ؟ بانت وبنا وتولت بشاشة الأحباب

الجارم

سفينة الحياة

ياشادياً وخرير الموت يطربه يشكو لطيف الدجى وجداً وآهات
يحدو السفينة والأفلاك ترقبه تكاد تبسم من خلف السماوات
بعثت بالنفس شجواً طال موضعه بين الجوانح من حب ولوعات
قيل الوداع ولم ننعم بصافية من الأماني وطيب من مسرات
ذكرتني ما يصيب القلب من حزن ياوعي نفسي، من يأسو جراحاتي ؟

عبد المجيد عيسى البيه